بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ – تَعَالَى –: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

🠸عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، قَالَ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَثْنَى؛ فَقَالَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا﴾.[١]

🠸وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ: حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ».[٢]

🠸وَعَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: الشِّعْرُ مِنْهُ حَسَنٌ وَمِنْهُ قَبِيحٌ، خُذْ بِالْحَسَنِ وَدَعِ الْقَبِيحَ، وَلَقَدْ رَوَيْتُ مِنْ شِعْرِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَشْعَارًا، مِنْهَا الْقَصِيدَةُ فِيهَا أَرْبَعُونَ بَيْتًا، وَدُونَ ذَلِكَ.[٣]

🠸وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً».[٤]

قَالَ السِّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى ابْنِ مَاجَةَ:

قَوْلُهُ: (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً) مِنْ تَبْعِيضِيَّةٌ، يُرِيدُ: أَنَّ الشِّعْرَ لَا دَخْلَ لَهُ فِي الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَلَا يُعْتَبَرُ بِهِ حَالُ الْمَعَانِي فِي الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَالْمَدَارُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَعَانِي لَا عَلَى كَوْنِ الْكَلَامِ نَثْرًا أَوْ نَظْمًا، فَإِنَّهُمَا كَيْفِيَّتَانِ لِأَدَاءِ الْمَعْنَى وَطَرِيقَانِ إِلَيْهِ، وَلَكِنِ الْمَعْنَى إِنْ كَانَ حَسَنًا

---

[١] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْكُبْرَى؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٦٧٢).

[٢] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي سُنَنِهِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ(٤٤٧) ، وَصَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٦٦٨).

[٣] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٦٦٩).

[٤] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ؛ وَغَيْرُهُمْ.

وَحِكْمَةً؛ فَذَلِكَ الشِّعْرُ حِكْمَةٌ، وَإِذَا كَانَ قَبِيحًا؛ فَذَلِكَ الشِّعْرُ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُذَمُّ الشِّعْرُ شَرْعًا بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ غَالِبًا يَكُونُ مَدْحًا لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ اهـ.

➡وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ؛ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ».[٥]

➡وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ»، فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ»، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ»؛ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ! (وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ»).[٦] قَوْلُهُ: (هِيهْ)؛ أَيْ: زِدْ.

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – اسْتَحْسَنَ شِعْرَ أُمَيَّةَ وَاسْتَزَادَ مِنْ إِنْشَادِهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْبَعْثِ.

فَفِيهِ: جَوَازُ إِنْشَادِ الشِّعْرِ الَّذِي لَا فُحْشَ فِيهِ وَسَمَاعِهِ؛ سَوَاءٌ شِعْرُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَغَيْرُهُمْ، وَأَنَّ الْمَذْمُومَ مِنَ الشِّعْرِ الَّذِي لَا فُحْشَ فِيهِ؛ إِنَّمَا هُوَ الْإِكْثَارُ مِنْهُ، وَكَوْنُهُ غَالِبًا عَلَى الْإِنْسَانِ، فَأَمَّا يَسِيرُهُ؛ فَلَا بَأْسَ بِإِنْشَادِهِ وَسَمَاعِهِ وَحِفْظِهِ اهـ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُفَسِّرُ: وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى حِفْظِ الْأَشْعَارِ وَالِاعْتِنَاءِ بِهَا إِذَا تَضَمَّنَتِ الْحِكَمَ وَالْمَعَانِيَ الْمُسْتَحْسَنَةَ شَرْعًا وَطَبْعًا، وَإِنَّمَا اسْتَكْثَرَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ) اهـ.

➡وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تَرَى فِي الشِّعْرِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ، وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَكَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ».[٧]

---

[٥] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ وَغَيْرُهُمْ.

قُلْتُ: بَوَّبَ الْإِمَامُ ابْنُ حِبَّانَ لِهَذَا الْحَدِيثِ، بِقَوْلِهِ: ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ جَوَازِ إِنْشَادِ الْمَرْءِ الْأَشْعَارَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى سُلُوكِ الْآخِرَةِ.

[٦] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ؛ وَغَيْرُهُمْ.

[٧] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (١٩٣٤)، وَالصَّحِيحَةِ (١٦٣١).

➡وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ[8]: «وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ».[9]

قَالَ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ تَعْلِيقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ – كَمَا فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ –:

وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُ – أَيِ: الْحَدِيثِ – وَبَيْنَ آيَةِ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ وَنَحْوِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا مِنْهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى الشِّعْرِ، وَنَظْمًا مِنْهُ لَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ تَمَثُّلًا بِهِ، وَهَذَا مِمَّا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ(١٠/ ٢٤١)، وَاحْتَجَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

فَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَدَبِ أَنَّهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَسَرَ هَذَا الْبَيْتَ؛ فَقَالَ: «وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ بِالْأَخْبَارِ»، بِدَعْوَى أَنَّ الشِّعْرَ لَمْ يَجْرِ عَلَى لِسَانِهِ؛ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ! مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ؛ فَتَنَبَّهْ!! اهـ.

➡وَعَنِ الْبَرَاءِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ – وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ – وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللهِ[ابْنِ رَوَاحَةَ]:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَـــــــةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَـــــةً أَبَيْنَا

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَبَيْنَا أَبَيْنَا!».[10]

---

[8] **تَنْبِيهٌ**: اعْلَمْ أَنَّ نِسْبَةَ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – الشِّعْرَ الْمَذْكُورَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ نِسْبَةٌ مَجَازِيَّةٌ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ؛ بَلْ هُوَ لِطَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ فِي مُعَلَّقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ، وَقَدْ نَسَبَتْهُ عَائِشَةُ إِلَى طَرَفَةَ – أَيْضًا – كَمَا فِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ [تحفة الأحوذي؛ بتصرف يسير].

[9] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٦٧٠)، وَمُخْتَصَرِ الشَّمَائِلِ(٢٠٦).

[10] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ؛ وَغَيْرُهُمْ.

⬅وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: «جَالَسْتُ (وَفِي رِوَايَةٍ: شَهِدْتُ) النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ [فِي الْمَسْجِدِ]؛ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ – وَهُوَ سَاكِتٌ –، فَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ مَعَهُمْ».[11]

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُتَحَزِّقِينَ، وَلَا مُتَمَاوِتِينَ، وَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذْكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ، فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ؛ دَارَتْ حَمَالِيقُ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ!.[12]

⬅وَعَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْمَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى؛ يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِـــي أَهْلِـهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ، يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِـــي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنَّ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّـــةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنَّ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ.[13]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ...إِجَازَةُ إِنْشَادِ الشِّعْرِ وَالتَّمَثُّلِ بِهِ وَاسْتِمَاعِهِ، وَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَسْمَعُهُ وَأَبُو بَكْرٍ يُنْشِدُهُ، فَهَلْ لِلتَّقْلِيدِ وَالِاقْتِدَاءِ مَوْضِعٌ أَرْفَعُ مِنْ هَذَا؟!.

وَمَا اسْتَنْشَدَهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأُنْشِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى!.

وَلَا يُنْكِرُ الشِّعْرَ الْحَسَنَ أَحَدٌ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ وَلَا مِنْ أُولِي النُّهَى، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَمَوْضِعِ الْقُدْوَةِ، إِلَّا وَقَدْ قَالَ الشِّعْرَ وَتَمَثَّلَ بِهِ أَوْ سَمِعَهُ فَرَضِيَهُ؛ وَذَلِكَ مَا كَانَ

---

[11] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ – وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ لَهُ –، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي فِي الصَّحِيحَةِ(٤٣٤)، وَمُخْتَصَرِ الشَّمَائِلِ(٢١١)، وَالْمِشْكَاةِ(٤٧٤٧)، وَالتَّعْلِيقَاتِ الْحِسَانِ(٥٧٥١).
قُلْتُ: بَوَّبَ الْإِمَامُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ؛ بِقَوْلِهِ: ذِكْرُ الْإِبَاحَةِ لِلْمَرْءِ أَنْ يُنْشِدَ الْأَشْعَارَ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا خَنًا وَلَا فُحْشٌ.

[12] أَثَرٌ حَسَنٌ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ؛ وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٤٣٢).

[13] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ وَغَيْرُهُمْ.

حِكْمَةً، أَوْ مُبَاحًا مِنَ الْقَوْلِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ فُحْشٌ وَلَا خَنًى وَلَا لِمُسْلِمٍ أَذًى، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ وَالْمَنْثُورُ مِنَ الْكَلَامِ سَوَاءٌ: لَا يَحِلُّ سَمَاعُهُ، وَلَا قَوْلُهُ! اهـ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَوْلُهُ: (يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ[١٤])، فَمَعْنَاهُ: رَفَعَ بِالشِّعْرِ صَوْتَهُ كَالْمُتَغَنِّي بِهِ تَرَنُّمًا، وَأَكْثَرُ مَا تَقُولُ الْعَرَبُ (رَفَعَ عَقِيرَتَهُ)؛ لِمَنْ رَفَعَ بِالْغِنَاءِ صَوْتَهُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِإِنْشَادِ الشِّعْرِ مُبَاحٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ يُنْكِرْ عَلَى بِلَالٍ رَفْعَ عَقِيرَتِهِ بِالشِّعْرِ، وَكَانَ بِلَالٌ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ شِدَّةُ تَشَوُّقِهِ إِلَى وَطَنِهِ، فَجَرَى فِي ذَلِكَ عَلَى عَادَتِهِ، فَلَمْ يُنْكِرْ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَيْهِ اهـ. بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ

➡وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: صَحِبْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَلَّ مَنْزِلٌ يَنْزِلُهُ إِلَّا وَهُوَ يُنْشِدُنِي شِعْرًا، وَقَالَ: إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ.[١٥]

➡وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عُمَرَ، مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ! ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ! أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ!.[١٦]

➡وَقَالَتْ عَائِشَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ؛ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ؛ فَشَفَى وَاشْتَفَى».[١٧]

---

[١٤] (**الْعَقِيرَةُ**): السَّاقُ الْمَقْطُوعَةُ، وَقَوْلُهُمْ: رَفَعَ فُلَانٌ عَقِيرَتَهُ؛ أَيْ: صَوْتَهُ، وَأَصْلُهُ: أَنَّ رَجُلًا قُطِعَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ، فَرَفَعَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى الْأُخْرَى وَصَرَخَ! فَقِيلَ بَعْدُ لِكُلِّ رَافِعٍ صَوْتَهُ: قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛ للجوهري].

[١٥] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وغيره؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٦٦٢).

[١٦] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ؛ وَغَيْرُهُمْ.

[١٧] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ؛ وَغَيْرُهُ.

بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ:[18]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا».[19]

بَوَّبَ الْإِمَامُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ – مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ –؛ بِقَوْلِهِ:
ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الْمَرْءِ الشِّعْرُ حَتَّى يَقْطَعَهُ عَنِ الْفَرَائِضِ وَبَعْضِ النَّوَافِلِ اهـ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ، وَغَيْرِهِ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِالْعَرْجِ؛ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «خُذُوا الشَّيْطَانَ – أَوْ: أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ –! لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا».

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ اللُّؤْلُؤِيُّ رَاوِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، أَنَّهُ قَالَ: وَجْهُهُ[20]: أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ حَتَّى يَشْغَلَهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ، فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ الْغَالِبَ؛ فَلَيْسَ جَوْفُ هَذَا عِنْدَنَا مُمْتَلِئًا مِنَ الشِّعْرِ اهـ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ: وَأَمَّا قَوْلُهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا)، فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي تَأْوِيلِهِ – وَاللهُ أَعْلَمُ –:
أَنَّهُ الَّذِي قَدْ غَلَبَ الشِّعْرُ عَلَيْهِ فَامْتَلَأَ صَدْرُهُ مِنْهُ دُونَ عِلْمٍ سِوَاهُ وَلَا شَيْءَ مِنَ الذِّكْرِ غَيْرُهُ، مِمَّنْ يَخُوضُ بِهِ فِي الْبَاطِلِ وَيَسْلُكُ بِهِ مَسَالِكَ لَا تُحْمَدُ لَهُ؛ كَالْمُكْثِرِ مِنَ الْهَذْرِ، وَاللَّغَطِ، وَالْغِيبَةِ، وَقَبِيحِ الْقَوْلِ، وَلَا يَذْكُرُ اللهَ كَثِيرًا، وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا اجْتَمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَعْنَى مَا قُلْتُ مِنْهُ، وَلِهَذَا قُلْنَا فِيمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَالشَّعْبِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ: الشِّعْرُ كَلَامٌ: فَحَسَنُهُ حَسَنٌ، وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ؛ أَنَّهُ قَوْلٌ صَحِيحٌ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ اهـ.

---

[18] هَذَا تَبْوِيبُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحِهِ.

[19] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَحْمَدُ؛ وَغَيْرُهُمَا.

[20] أَيْ: وَجْهُ الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ:

قَالَ الْعُلَمَاءُ كَافَّةً: هُوَ مُبَاحٌ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فُحْشٌ وَنَحْوُهُ، قَالُوا: وَهُوَ كَلَامٌ: حَسَنُهُ حَسَنٌ، وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ؛ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ؛ فَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الشِّعْرَ، وَاسْتَنْشَدَهُ، وَأَمَرَ بِهِ حَسَّانَ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْشَدَهُ أَصْحَابُهُ بِحَضْرَتِهِ فِي الْأَسْفَارِ وَغَيْرِهَا، وَأَنْشَدَهُ الْخُلَفَاءُ وَأَئِمَّةُ الصَّحَابَةِ وَفُضَلَاءُ السَّلَفِ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى إِطْلَاقِهِ ، وَإِنَّمَا أَنْكَرُوا الْمَذْمُومَ مِنْهُ – وَهُوَ الْفُحْشُ وَنَحْوُهُ –.

وَأَمَّا تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ – الَّذِي سَمِعَهُ يَنْشُدُ – شَيْطَانًا؛ فَلَعَلَّهُ كَانَ كَافِرًا، أَوْ كَانَ الشِّعْرُ هُوَ الْغَالِبُ عليه، أَوْ كَانَ شِعْرُهُ هَذَا مِنَ الْمَذْمُومِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَتَسْمِيَتُهُ شَيْطَانًا إِنَّمَا هُوَ فِي قَضِيَّةِ عَيْنٍ تَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا الِاحْتِمَالَاتُ الْمَذْكُورَةُ وَغَيْرُهَا ، وَلَا عُمُومَ لَهَا، فَلَا يُحْتَجُّ بِهَا! وَاللهُ أَعْلَمُ اهـ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُهْتَدِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَ:

أَحْمَدُ بْنُ طَلِبٍ أَبُو النِّيَّةِ

أَبُو حَمْزَةَ